المشرق

البطريرك الماروني وجمال باشا أبّان الحرب

بقلم سيادة المطران عبدالله خوري النائب البطريركي السامي الاحترام

نسطّر هذه السطور وقلوبنا لا تزال منتعشة بعوامل الفرح والحبور التي حرّكتها في النفوس تلك مظاهرات الاكرام والحبّ والاخلاص البنوي الفخمة التي تبارى في إقامتها اخواننا اللبنانيون والسوريون في الوطن وفي المهجر احتفاء باليوبيل الفضي للشيخ الجليل الجالس على الكرسي البطريركي الانطاكي الماروني منذ ٢٥ سنة . وقد شاءت البلاد بتلك المظاهرات ان تحيي ذكرى المآثر البيضاء والمآتي الغرّاء التي لغبطة السيد البطريرك الياس بطرس الحويك في جنب الدين والوطن منذ دخل المقام البطريركي الجليل من اثنتين وخمسين سنة كان فيهما رجل النشاط والعمل وعنوان الفضل والفضائل الكهنوتية ومثال التجرّد والتفاني والغيرة الوطنيّة . وقد وفت الصحف ما تقدّم حقّهُ من الوصف عند ذكرها الاحتفالات التي جرت في ٦ كانون الثاني الماضي

على انهُ ان كان شيخنا الجليل قد جادف في حياتهِ ما لم يصادفهُ غيرهُ من التعزيات ومجالي الاكرام والتجلّة فانهُ قد عرك الاذى بجنبهِ وأصابهُ من الشدائد ما اذاقهُ مرارة الحياة علقماً . غير انهُ في هذا كما في سواه كان يلقي همّهُ على العناية الربانية «فأنجحتهُ في اتعابهِ واكثرت ثمرات اعمالهِ وعند طاعة المستطيلين عليهِ انتصبت لمعونتهِ ووقتهُ من اعدائه وحميتهُ من الكاذبين له لكي يعلم الجميع ان التقوى اقدر من كل شيء» (الحكمة ١٠ : ١٠—١٢) . واننا بياناً لما تقدّم نقتصر على ايراد بعض ما توقّع لغبطتهِ من الحوادث في الحرب الاخيرة الماثلة فنقول :

*

كان جمال باشا قد تعيّن قائداً عاماً للجيوش التركية المرابطة في سوريّة وعُهد اليه امر الزحف بتلك الجيوش على مصر فدخل الشام في اوائل شتاء سنة ١٩١٤ . وفور وصوله ابدى عن ارادته في ان يحضر بطريرك الموارنة بذاته ويجيئهُ في مدينة الحلفاء . ومعلوم ان بطاركة الموارنة كانوا قد اتخذوا لبنان مقرًّا فكان لهم بمثابة ثانيكان آخر لم يغادروهُ قطّ الّا للتوجّه الى رومية لزيارة الاعتاب الرسوليّة . وقد تبيّن من ذلك ما كان يُبطنه الطاغية التركي الذي القى الرعب والإرهاب في سوريّة مدّة نحو ثلاث سنوات من الشرّ للمسيحيين عموماً وخصوصاً للموارنة وبطريركهم لتعلّقهم الشديد غير المنفصم العُرى بالأُمّة الافرنسية المحبوبة

وانّ ما كان يوغر صدر الاتراك ويغلي فيها مراجل البغض الشديد البلاد وسكّانها هو عادةُ تدخّل الدول الاوربية وخصوصاً فرنسا في شؤونها وتردُّد الامراء اللبنانيين على الادارة التركية وذكرى مظاهرة وديّة حديثة العهد كان قد قام بها الاميرال بوه دي لابيرار في ميناء جونية حيث استقبل غبطة السيد البطريرك في دارعة تحفُّ بها دوارع الاسطول الفخم استقبالاً ولائقاً بالمقام الرفيع والعظمة

واما السيد البطريرك فانه لمّا تبلّغ مآل ارادة جمال استذر بشيخوخته وبيّن ان تقدُّمهُ في السنّ يحول دونه ودون قابلية اشارة القائد العام ويجعل سفرهُ الى الشام واجتيازه الجبال في ذلك الفصل الشديد البرد امراً مستحيلاً . فقبل عذره ذلك على ان يُنفذ من قبله لتحيّة الباشا وفداً مؤلّفاً من جمهور من اعيان البلاد ومن ثلاثة مطارنة (١)

ففعل غبطة السيد البطريرك واستناب عنهُ مع كاتب هذه الاسطر سيادة المطران بولس عواد مطران قبرس والمأسوف عليه كثيراً المرحوم المطران بطرس شبلي الذي لم يلبث ان قُضي عليه بالإبعاد عن البلاد والنفي الى آطنه حيث قضى نحبه بعد سنتين مأسوفاً عليه كل الاسف . وقد توجه الثلاثة المطارنة الى الشام يصحبهم ٢٥ ذاتاً من اعيان المسيحيين في البلاد فقابلهم جمال مقابلةً لم تترك لهم مجالاً الى الشكّ في سوء

(١) جرت تلك المخابرات بين الطرفين بواسطة نجيب باشا ملحم الذي كان قد حضر من الاستانة الى سورية عند دخول تركيا في الحرب

المدير . فقد صرّح لهم اثناء تلك المقابلة انه بنى العزم على تشكيل ديوان عُرفي في لبنان وعلى ارسال الفرقة الرابعة والثلاثين اليه . وقد انقضّ هذا التصريح انقضاض الصاعقة على اعضاء الوفد لانهم رأوا فيه اوّل خطوة الى الغاء استقلال لبنان وامتيازاته التي كانوا يعلّلون النفس باتخاذها وسيلة لحفظ حياد اهله والتخلّص من الاشتراك في تهوّر تركيا في الحرب . فان نظام الجبل الاساسي كان يحظّر على الجنود العثمانيّة الدخول اليه ولا يجيز لها المرور باراضيه الّا بعد موافقة مجلس ادارته . فجاء عزم جمال باشا هذا قاضياً على تلك التدابير التي قرّرتها الدول للمحافظة على لبنان

ومما لا يجهلهُ احد انه لم يكن بين الطوائف الشرقيّة الّا الموارنة وحدهم الذين ظلّ بطاركتهم واساقفتهم من الحرب الاخيرة متمنّعين بعاهدة فرنسا عن قبول الفرمانات السلطانية خشية ان يكون من ذلك سبيل للاتراك للتدخّل في شؤونهم الدينيّة كانتخابات الاساقفة والبطاركة وتنصيبهم . وقد حرصوا على عاداتهم كل الحرص وحافظوا عليها اشدّ المحافظة . لكنّ جمالًا اغتنم فرصة وجود الوفد في الشام فاستدعى اليه حضرة الخوري بشارة الشمالي (المطران بشارة الشمالي اليوم) النائب الاسقفي للموارنة فيها اذ ذاك وطرح عليه بعض سؤالات تتعلّق بالفرمان ومن جملتها لماذا اساقفة الموارنة يتمنّعون عن طلب الفرمان السلطاني اسوةً بسائر البطاركة والمطارنة في الممالك العثمانيّة . فكشفت هذه السؤالات الى الاساقفة عن نيات جمال الخبيثة

وما كاد الوفد يعود الى لبنان حتى صدر الامر الى المأسوف عليه المرحوم المطران بطرس شبلي لكي يشخص ثانيةً الى الشام ففعل . لكنهُ ما تمّ ان رجع وبلّغ غبطة السيد البطريرك ان جمالًا يوجب عليه ان يقدّم العرض حالًا لوزارة الاديان في الاستانة ويلتمس منها الفرمانات السلطانية لهُ ولاساقفته . وقد شقّ جدًّا على السيد البطريرك والاساقفة ان يوجدوا في هذا المأزق الحرج لانهم ان صدعوا بامر الباشا ضحّوا ميزةً عزيزةً جدًّا لديهم كانوا قد بذلوا كلّ عزيز في سبيل المحافظة عليها مدّة اجيال عديدة وان لم يرضخوا عرّضوا نفوسهم وشعبهم وبلادهم لسخط من كان يلعب بحياة العباد لعبًا . ومع هذا فان غبطة السيد البطريرك حاول التملّص بحجّة ان امرًا هامًا كهذا لا يمكنه البتّ فيه دون استشارة الاساقفة والوقوف على رأيهم وانّ استدعاءهم

وحضورهم لديهِ في تلك الظروف كان من الامور الصعبة بل من المتعذّرة لعدم توفُّر وسائل الانتقال. فلم يَرُق ذلك للباشا بل حدَّد مهلة وجيزة وصرَّح لاحد الاساقفة ولآخر من اعيان الطائفة انهُ اذا لم يبادر البطريرك والاساقفة الى العمل بما اراد قضى بالنفي على جميعهم

وبعد ان تداول السيد البطريرك والاساقفة وامعنوا الرويَّة في الامر رأوا ان لا مناص لهم من الانقياد والرضوخ ريثما يمنُّ الله بالفرج. وبعد مضي شهر واحد وصلت الفرمانات من الاستانة وكأن الاتراك جميعهم كانوا قد اتفقوا على ان يغتنموا كل الفرص لمحاولة الحطّ من كرامة البطريرك الماروني انتقاماً وتشفّياً مما كان يصادفهُ من الاعتبار والاجلال من ممثلي فرنسة. فأمسك بكر سامي بك والي بيروت اوانئذٍ فرمانَ السيد البطريرك واوعز اليه ان يحضر بذاته الى بيروت لاستلامهِ فأبى غبطتهُ واصرَّ على إبائه الى ان اضطرَّ الوالي الى تسليم ذلك الفرمان الى المرحوم المطران بطرس شلي ليتمَّ بايصالهِ الى السيد البطريرك

وقد دار في خلَدنا اوانئذٍ ان الانسانيَّة تتحرَّك عواطفها في قلب جمال ورفاقهِ بعد كل ما جرى فيتقاصرون عن تنكيد عيش ذلك الشيخ الجليل الذي أثَّل كاهلهُ وقَّر السنين وأحنتهُ الهموم والغموم وكاد يتفطر قلبهُ الابوي جزعاً على بنيهِ وبلاده المعرَّضين لسخط وانتقام اولئك الاعلاج. فأخطأنا ظنّاً وبيَّنت لنا الايام ان ذلك النفر كان قد تعرَّى من الشواعر الانسانيَّة ولم يكن يهنأ لهُ عيش الّا بإرهاب الناس وتكدير عيشهم حتى وإماتتهم. فأتى جمال يقضي فصل الصيف بالزهو واللهو في صوفر واوجب على البطريرك ان يحضر من الديمان اي من مسافة نحو ١٥٠ كيلومترًا للسلام عليهِ في مصيفهِ وقد اضطرَّ السيد البطريرك للقيام بهذا الامر وغمّاً عمّا كان فيهِ من المشقَّة لرجل مُسنّ مثله. ولكن الباشا هذه المرَّة احسن استقبالهُ ورحَّب بهِ ووعدهُ بان يردَّ لهُ الزيارة بمركزهِ في الديمان. غير انهُ اخلف في وعدهِ وانفذ من قبلهِ الميرالاي رضى بك قائد الفرقة الرابعة والثلاثين. واما هو اي جمال فلكي لا يقال انهُ جاء خصيصاً لردّ الزيارة للبطريرك واصلَ مسيرهُ الى بشرّي حيث قضى ليلته وعند عودتهِ في اليوم الثاني عرَّج على الكرسي البطريركي

وجعل جمال دأبهُ تعنيف شيخنا الجليل والبغي عليه فكان في كل سنة يستدعيهِ

اليه حيثُ يكون بعد ان يروّج الاشاعات المتنوّعة حول طلبه

وحدث أن اخترق الاتراك حرمة القنصلية الافرنسية في بيروت وضبطوا كل الكتابات التي وجدوها ففحصوها وكان بينها كتابة وقّعها بعض المطارنة رأى فيها جمال خيانةً للوطن العثماني والقى التبعة كلها على البطريرك واستدعاه اليه . وبعد جدال طويل مع الباشا فنّد غبطتُهُ بحكمته المشهورة كل التأويلات وردّ كل التُّهم ثم عاد مع حاشيته الى كرسيه

وفي شهر تموز من سنة ١٩١٧ تواترت الاشاعات التي تناقلتها الالسن من كل جهة حتى بلغت المقام البطريركي . ومآل تلك الاشاعات ان جمال باشا قرّر طلب البطريرك اليه لينفيهُ الى الداخلية . ثم ورد الى السيد البطريرك والى البعض من حاشيته كتابات خصوصيّة تثبت الاشاعات المتقدّم ذكرها فضقنا بالامر ذرعاً وبتنا اياماً على احرّ من جمر الغضا . حتى كانت ظهيرة الحادي والعشرين من الشهر فاذا باحد اركان حرب القائد العامّ المدعو عبد المجيد الروسي الاصل أقبل علينا وبيده تحرير من جمال يدعو به البطريرك الى الحضور لديه بحجّة المخابرة معه قصد ايجاد طريقة لإعاشة اللبنانيين لان الضيق في تلك الآونة كان قد استفحل امره جدّاً وازداد عدد الوفيات من الجوع الى حدّ هلعت له القلوب

وفي الثالث والعشرين من تموز غادر السيد البطريرك مقرّهُ في الديمان وتوجّه الى بحمدون يصحبه احد المطارنة نوّابه وواحد من الكهنة كتبة الاسرار وعند مقابلته للباشا حادثه هذا بشأن الاعاشة لكنه ادّعى ان شؤوناً عسكرية هامّة تتطلّب ذهابهُ الى الشام ولهذا يرغب اليه ان ينتظره في المحلّ الذي اعدّهُ لهُ ولحاشيته قرب الكنّة الحديديّة في قرية بحمدون لكي لا يكلّفه عناء السفر كلّ ما احتاج الى محادثته

هذا ما قالهُ الباشا لكن الحقيقة هي انهُ كان يريد ان يحفظ السيد البطريرك رهينة بين يديه . وعندما علمت عائلة المرحوم فيليب ثابت بالامر قدّمت الرجا الى القائد العامّ لكي يسمح لها بقبول بطريركها الجليل في منزلها في صوفر فقبل رجاءها وظلّ السيد البطريرك وحاشيتهُ مدّة شهر كامل بضيافة هذه العائلة الكريمة التي توفّرت على اكرام بطريركها وحاشيته اكراماً ليس بعده غاية فنحضها عليه خالص الشكر

توجّه جمال الى الشام وطالت إقامته فيها وبعد وصوله اليها باسبوعين ارسل كتاباً

الى السيد البطريرك يدعوه فيه الى الذهاب الى زحله والسكنى في النزل الذي كان اعدَّه لاركان حربه . فجاء هـذا دليلًا على سوء نيَّة جمال ومصداقًا لاشاعة كانت تناقلتها الالسن منذ شهرين من ان النزل المحكيَّ عنهُ كان قد أُعدَّ لسكنى البطريرك الماروني وحاشيته . واما السيد البطريرك فقد اعتذر بلطف عن قبول الدعوة غير ان ابناءه الموارنة هلعت قلوبهم واخذوا يوجسون خيفةً على حياة ابيهم الشيخ .

لكنَّ العناية الربانيَّة الساهرة بعينها اليقظى على محبي الرب وخائفيه قيَّضت للحبر الفضال الممثل للكرسي الرسولي المقدَّس بيننا والمشهور بالغيرة والتفاني والجرأة والاقدام المقرونين بسداد الرأي وسيلةً يعزُّ الحصول عليها ابَّان الحرب . وبتلك الوسيلة تمكَّن هذا الحبر المتلهب غيرةً من إنقاذ البطريرك من الخطر الذي كان يتهدَّده فانهُ اي نيافة القاصد الرسولي السيد فرديانو جيانيني كان قد توفَّق بفضل ما لهُ من الحب والاعتبار في القلوب الى الاتفاق مع احد ممثلي الدول المحالفة لتركية على ان يرسل لهُ هذا برقيَّات مُغفلة وهكذا تسنَّى لهُ ان يخبر السعيد الذكر البابا بناديكتوس الخامس عشر بالخطر الذي كان يتهدَّد البطريرك . وبناء على مداخلة قداسته بهذا الشأن مع امبراطور النمسة وحكومة الاستانة صدرت الاوامر الى جمال باشا بوجوب العدول عن الخطَّة المتقدِّم ذكرها وترك البطريرك الماروني وشأنه . واننا لا ننسى ما دمنا في قيد الحياة ما تولَّانا من الحبور الذي لا يوصف عندما جاءنا نيافة السيد جيانيني الى صوفر حاملًا لنا تلك البشرى وستذكر الطائفة لهُ ولبناديكتوس الخامس عشر هذا الجميل ابد الدهر لأن الفضل يحفظ غبطة السيد البطريرك الذخيرة الثمينة عائدٌ بعد الله لنيافته وقداسته دون سواهما . ويسرُّنا ان نجاهر هنا باعجابنا بمزايا السيد جيانيني الصديق الحميم في الضرَّاء كما في السرَّاء وباحترامنا الفائق وشكرنا الحميم لهُ

واما جمال باشا فقد ابت كبرياؤه عليه ان يصدع حالًا بالاوامر الواردة اليه من الاستانة بوجوب حفظ كرامة البطريرك الماروني وإخلاء سراحه لكنه اخذ مع ذلك يتساهل رويدًا رويدًا لكي لا يقال انهُ عمل باوامر غيره فاجاز لهُ اولًا ان ينتقل من صوفر الى كرسي ابرشية قبرس في قرنة شهوان حيث قضى نحوًا من شهرين ثم في شهر تشرين الاول اباح لهُ الرجوع الى كرسيه في بكركي (راجع الملحق)

وفي تلك الغضون تواترت الاشاعة عن استحصال امر الخلاف بين جمال باشا

والالمان وكان ان جاء بيروت وابلغ غبطة البطريرك رغبته في مقابلته . ولما تقابلا قال للسيد البطريرك : اني استدعيتُك ورغبتُ في مقابلتك لانَّ مركزك الادبي ومقامك يسهّلان لك نشر ما انا مصرّح لك به : «علمتَ ولا شكَّ بالاشاعات التي تتناقلها الالسن في هذه الآونة . والحقيقة فيما يقال انَّ بيني وبين الالمان لخلافاً نظرياً فهم يريدون الزحف على مصر وانا ارتأي ان الامر يتعذر علينا لان جنودنا تكفينا للدفاع ليس الّا . واذ ظلُّوا مصرّين على رأيهم طلبتُ اليهم ان يتسلّموا القيادة فعيّنوا لذلك احد قوادهم وهو الجنرال فلكنهيم ومن المعلوم انّا لم نَخُض غمار الحرب الّا حبّاً بالتخلص من النير الاجنبي . وقد بيّنت لنا الايام انَّ النير الافرنسي والانكليزي هما اخفُّ جدّاً من النير الألماني فأنشر تصريحي هذا بين قومك»

على ان بطريركنا الجليل ونحن شهود لم يعبأ بالضيم الذي حلَّ به شخصياً بل ما نغّص عيشهُ وأنهك قواه وهدّها هذّا انما هو الكوارث التي حلّت بشعبه . فما دخلت تركيا في صفوف المتحاربين حتى اعلنت إلغاء الامتيازات الاجنبية وضبطت عمالها التحارير الواردة الى لبنان في البريد وتفنّنوا تفنناً غريباً في تأويل كل عبارة واردة من الخارج . وكان اول من ذهب ضحيّة تلك التأويلات المرحوم الخوري يوسف الحايك خادم رعية سنّ الفيل المشهور امره . وقد أمسكت تحارير متعدّدة وحُكم على اصحابها احكاماً متنوّعة حتى انهم اقتادوا المطارنة الى الديوان العرفي لامور تافهة . فهذا كلّه مع ما حدث من الجوع والاوبئة والموت اثّر تأثيراً شديداً في السيد البطريرك الذي حقّ لنا القول عنه مع رسول الامم «انه لم يكن احد يمرض او يُظلَم او يُسجَن او يجوع او يموت الّا ويمرض ويظلم ويسجن ويجوع ويموت معه»

ملحق

قد تفضّل نيافة القاصد الرسولي السامي الاحترام وتحفنا بالمعلومات التالية مأخوذة عن سجلّ القصادة الرسولية لذلك العهد :

قد تسنّى دائماً في الحرب الكونية للسيد جيانيني القاصد الرسولي مخابرة الكرسي الروماني برسائل مختومة وبرقيات مُغفلة والفضل في ذلك يعود لقنصلية ايطالية ثم لقنصلية النمسا في بيروت بعد دخول تلك الدولة في صفوف المتحاربين

فالقنصليتان كانتا ترسلان رسائله الى السفارة وهذه تسلمها الى السيد دولشي النائب الرسولي في الاستانة وهكذا أتيح للسيد جيانيني في تلك السنين الهائلة ان يُطلع الكرسيّ الرسولي على كل ما كان يحدث في سوريّة ولبنان ويستمد منهُ المساعدة

في ٢٠ تموز سنة ١٩١٧ طيّر السيد جيانيني الى السيد دولشي البرقية المقفلة التالية :

«اقيدكم انهم أرسلوا من يستحضر البطريرك الماروني وحاشيتهُ . ارجو ان تخبروا رومة بذلك »

وبالواقع انه في ليلة ١٩ و ٢٠ تموز من تلك السنة جاء بيروت من الداخلية ضابط تركي وحلّ ضيفاً على احدى العيال الوجيهة وقد اسرّ الى اصحاب البيت بان جمال باشا امره بالتوجّه الى الديمان واحضار البطريرك وحاشيته الى زحلة حيث كان قد تقرّر منفاه . فافضى اصحاب البيت بالسرّ الى آخرين وتناول الخبر سيادة المطران شكر الله خوري السامي الاحترام ونقله صباح ٢٠ تموز الى القاصد الرسولي الذي طيّر من ساعته البرقية المسطّرة آنفاً وهكذا بلغ خبرُ المكيدة رومةَ قبل ان يغادر البطريرك في ٢٣ تموز مقرّهُ في الديمان

وفي اليوم نفسه اي ٢٠ تموز كتب السيد جيانيني الى السيد دولشي ليؤكد البرقية ويبيّن خطورة الامر بما يبادر الى الذهن من انه اذا تمّ لجمال باشا اخذ البطريرك من مقرّه لا يعود يكتفي بحفظه في رحلة بل ينفيه الى مكان اقصى في الداخلية لا يعلمه الّا الله

ثم ان السيد جيانيني ارسل في اليوم نفسه الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٧٨ وجّهه الى الكردينال رئيس مجمع نشر الايمان بسطَ فيه كلّ ما تقدّم ذكرهُ وضمّ اليه نصّ البرقيّة والرسالة اللتين ارسلهما الى السيد دولشي

وفي اليوم التالي اي في ٢١ تموز حدث للسيد جانيني ما اضطرب له جداً ...

وبتاريخ ٣ آب ارسل السيد جيانيني تقريراً تحت عدد ١٠٧٩ اخبر به الكرسي الرسولي ان البطريرك قام من الديمان في ٢٣ تموز ووصل الى بحمدون في ٢٥ منه فاستقبلهُ جمال باشا بالاكرام وحاول ان يتوّه عليه في مسألة الابعاد وقال « ان القصد من طلبه انما هو المخابرة معه بامور تعود بالخير على لبنان» . ثم يذكر التقرير انهُ بعد مقابلتين او ثلاث سافر الباشا الى الشام وترك البطريرك وحاشيته في صوفر حيث

كانوا ضيوفاً على آل ثابت وان هذا في تلك الاثناء كان يفصح للبطريرك بطرق متنوّعة عن رغبته في ان يراهُ في زحلة حيث اعدَّ له منزلاً . وقد جاء في البيان عينه ذكر ما كان من التجائهم الى الكذب اذ نشروا في جريدة لبنان الرسمية مقالاً تُرجم الى الايطالية وضُمَّ الى التقرير جاء فيه ان غبطتهُ اعرب عن رغبته في الذهاب الى زحلة . واخيراً يخبر القاصد الرسولي انه في اوّل آب توجّه الى صوفر ورغب الى البطريرك ان لا يرضخ للتسليمات الكاذبة بل للقوة فقط وختم التقرير بهذا الدعاء « ساعد الله البطريرك وحاشيتهُ »

وبتاريخ ٩ آب ارسل السيّد جيانيني الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٨١ قال فيهِ ان جمال باشا عاد الى وظيفته وكتب من الشام الى البطريرك يدعوه للذهاب الى زحلة . وقد ضمَّ الى التقرير نسخةً من كتاب الباشا الذي بهِ يلحّ على البطريرك بالذهاب الى زحله . ولكن بتوعّر يُستدل منهُ كما يذكر البيان انهُ ذاهب اليها بخاطرهِ ورضاه

ترى لماذا لم يكن الباشا الغدّار يلجأ الى القوّة ؟ ذلك لانه كان السيّد دولشي قد اخبر السيّد جيانيني وبناء على امر الكرسي الرسولي قد اخذوا في الاستانة يبذلون المساعي الحثيثة في سبيل البطريرك . وبتاريخ ١٦ آب ارسل السيّد جيانيني تقريراً تحت عدد ١٠٨٢ اخبر بهِ الكرسي الرسولي ان الحالة تحسّنت وان جمال باشا مرّ بلبنان وبعد حديث معه اذن للبطريرك وحاشيته بالانتقال من صوفر الى قرنة شهوان مقرّ سيادة المطران بولس عواد

وفي ٣٠ آب ارسل السيّد جيانيني الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٨٤ قال فيهِ انهُ بينما كان القائد العام جمال باشا متغيباً عن سوريّة في الاستانة حاول قائد الفيلق الثامن ان يضطر البطريرك الى الذهاب الى زحلة غير انّ البطريرك تجنّب الامر بحجّة انحراف صحّته وظلَّ في كرسي سيادة المطران عواد . ويختم السيد جيانيني تقريرهُ بقوله « ومن دواعي العزاء اننا مع هذا كلّهِ لا نراهم يريدون حتى الآن استخدام القوة والضغط . اجارنا الله »

وبتاريخ ٢٢ تشرين الاول اسعد الحظ السيد جيانيني بارسال برقيّة الى السيد دولشي ليرسلها بدورهِ الى رومية ومآلها ان قد أُذن للبطريرك وحاشيته بالرجوع الى الكرسي البطريركي

وبعد ذلك بيومين اي في ٢٩ تشرين الاول ارسل السيد جيانيني تقريرًا تحت عدد ١٠٩١ اثبت فيه الخبر السارّ الذي كان قد طيَّره في برقيته الى السيد دولتي وقال: «اني لما كنت عالمًا بكل ما بذله السيد دولتي السامي الاحترام من المجهودات بناء على امر الكرسي الرسولي للحصول على تلك النتيجة لا ارى بدًّا من إبداء شكري للكرسي الرسولي وللسيد دولتي وللحكومة التركية التي قبلت ذاك التوسُّط»

وفي التقرير عينه يفيد السيد جيانيني الكرسي الرسولي ان قنصلية المانية أطلعته على مقال في جريدة «حرّية فريبورغ» في عددها الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الاول جاء فيه ان أخبارًا عارية عن الصحّة ترامت الى القاتيكان بشأن نفي البطريرك الماروني وان القنصلية المومى اليها بايعاز من سفارتها طلبت اليه تصحيح تلك الاخبار. فالسيد جيانيني اشار الى ما كان غير صحيح في الجريدة السويسريّة وكتب: «اني من جهتي ليس لي ان اكذّب شيئاً مما قلتُهُ حتى الان لانه عين الحقيقة لكن نيافتكم ابصر فيما اذا كان يوافق ان يُنشر تصحيح في رومة او في جريدة الحرية نفسها وذلك يسرّ ولا ريب المانية والحكومة التركية كما يستدل من إلحاح السفارة على القنصلية بهذا الشأن فلنيافتكم ان تفعل ما تشاء بهذا الخصوص خير الكرسي الرسولي دون اهتمام بمجادلها هذا»

وبتاريخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ رفع السيد جيانيني تقريرًا اخبر فيه انهُ قضى يومين في ضيافة البطريرك في بكركي ومن جملة ما كتب في التقرير المذكور قوله «ان رأس الحبر الجليل في صحة جيدة وراحة تامّة لجهة شخصه وهو مستسلم للارادة الربانية وهو لا يفتأ ينطق بالشكر الجزيل للكرسي الرسولي لاهتمامه به في الحوادث الاخيرة ذاك الاهتمام الذي كان من ورائه حُسنُ المعاملة التي عومل بها والسماحُ له بالعودة الى كرسيه». وقد رأيتُ من الواجب عليَّ بان افيدكم عن عواطف شكر هذا الحبر السامي الاحترام وإقراره بجميل الكرسي الرسولي لا بيّن انهُ لا يرى رأي سواه ممّن يريدون ان ينسبوا إنقاذ البطريرك لغير الكرسي الرسولي بل انه اي السيد البطريرك كلّفهُ أن ينسبة شكر تنطق بعوارف الكرسي الرسولي وتدعو بزيادة اعلاء شأنه»